كلاسيكيات للأطفال

ليلى والذئب



Dar Al Mouallef
دار المؤلف



كانْ يا ما كانْ، فِي قَدِيمِ الزَّمانِ، بِنْتٌ جَمِيلةٌ ومَحْبوبَةٌ اسْمُها لَيْلَى. في أحَدِ الأيَامِ، وبَيْنَما كانَتْ لَيْلَى تلعَبُ معَ رفِيقاتِها في بَاحَةِ المَنْزِلِ، نَادَتْها أُمُها وقَالَتْ: "جدَتُكِ مَرِيضَةٌ يا لَيْلَى. اذهَبِي لِزِيارَتِها، وخُذِي مَعَكِ سَلَةَ الكَعْكِ والحَلِيبِ هَذه، لِتَأْكُلَها ويتَحَسَنَ حَالُها."

طَلَبَتْ مِنْها والِدَتُها أنْ تَتَوَخَى الحْذَرَ، ونَبَّهَتْها مِنَ الخْطَرِ. فَقَالَتْ: "تَابِعِي سَيْرَكِ يا ابْنَتِي حَتَى تَصِلِي إلَى مَنْزِلِ الجْدَةِ. لاَ تَنْسَيْ أنْ تُحَيِيهَا، وتَتَمَنَيْ لَها الشِفاءَ العَاجِلَ".



قَالَتْ لَيْلَى: "لاَ تَقْلَقِي يا أمِي، سَأَكُونُ
حَذِرَةً". ثُمَ انْطَلَقَتْ إلَى مَنْزِلِ جَدَّتِها فِي
الْغَابَةِ الْقَرِيبَةِ.



كانَتِ الفَتاةُ تَسيرُ بَيْنَ الأَشْجارِ، تُغَني وتَقْفِزُ وَسْطَ الأزْهارِ. وفَجْأَةً، ظَهَرَ أمامَها ذِئْبٌ ماكِرٌ ملْعونٌ.



لَمْ تكُنْ لَيْلَى تعْلَمُ أنَ الذئْبَ حَيَوانٌ مُرْعِبٌ، وظَلَتْ مكانَها وَاقِفَةً، تَنْظُرُ إليْهِ بَاسِمَةً.

حَيَاهَا الذئْبُ وقَالَ: "طابَ يَوْمُكِ أيتُهَا الفَتَاةُ". رَدتْ لَيْلَى عَلَيْهِ السَلامَ بِحَيَاءٍ وتَمَنَتْ لَهُ دَوامَ الحَالِ. فسَألَها: "أيْنَ تَذْهَبِين؟



" فَأَجابَتْهُ بِطيبَةِ خَاطِرٍ: "عِنْدَ جدَتي". تَابَعَ الذئْبُ كَلامَهُ وسَأَلَها: "ماذا في السَلَة؟". رَدَتْ لَيْلَى عَلَيْهِ: "كَعْكٌ وحَليبٌ. فَجَدَتي مَريضَةٌ وأنَا أحْمِلُ لَها طَعَاماً عَلَها تَطيبُ".



سَأَلَها الذئْبُ الحَشُورُ: "أينَ منْزِلُها يا تُرَى؟". فَأَجابَتْهُ لَيْلَى مِنْ دُونِ تَرَدُّدٍ: "تَحْتَ أشْجارِ البَلُّوطِ الثَلاث"، بالقرب من شجرة الجوز. وحيّتْهُ مُودِعَةً إياهُ وأكملَتْ سَيْرَهَا مُسْرِعَةً.





قَالَ الذِئْبُ اللْئِيمُ فِي نَفْسِهِ: "إِنَهَا بِنْتٌ جَمِيلَةٌ ولَذِيذَةٌ، وكم ستكون شهيةٌ. سَأُفَكِرُ فِي طَرِيقَةٍ مُنَاسِبَةٍ لآَكُلَهَا وآكُلَ أيْضاً جَدَتَهَا".

وراحَ يَسيرُ بِجَانِبِ لَيْلَى ويَتَحَدَّثُ إليْها، فقَالَ: "انظُري إلَى تِلْكَ الأزْهَارِ الجَميلَةِ، وأصْغِي إلَى العَصافيرِ المُغَرِدَةِ. لِمَ لاَ تُمْضِينَ هُنَا بَعْضَ الوَقْتِ وتَتَمَتَعِينَ بِما حَوْلَكِ؟"





جَالَتْ لَيْلَى بِنَظَرِهَا في الْغَابَةِ. فَرَأَتْ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ تَخْتَرِقُ بِنُعومَةٍ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ، والأَزْهَارَ تَتَمَايَلُ مَعَ نَسِيمِ الْهَوَاءِ الْعَلِيلِ. ثُمَّ هَزَّتْ رَأْسَهَا وقَالَتْ في نَفْسِهَا: "كَلامُ الذِئْبِ صَحِيحٌ. ما زَالَ الْوَقْتُ بَاكِراً ويُمْكِنُنِي أَنْ أَقْطِفَ بَاقَةً مِنَ الْوُرُودِ الْعَطِرَةِ لأُقَدِّمَهَا لِجَدَّتِي وأُفْرِحَهَا".

بَدَأَتْ لَيْلَى تَرْكُضُ مِنْ زَهْرَةٍ إِلَى زَهْرَةٍ، وتَخْتَارُ الأَجْمَلَ بَيْنَهَا.
ظَلَّتْ تَنْتَقِلُ مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أُخْرَى، حَتَى بَلَغَتْ عُمْقَ الْغَابَةِ.
حِينَهَا، تَرَكَ الذِئْبُ الْمَاكِرُ الْفَتَاةَ
وَحْدَهَا، وانْصَرَفَ بِصَمْتٍ
لِيَأْكُلَ جَدَتَهَا.







حِينَ وَصَلَ الذئْبُ إلَى مَنْزِلِ الجَدَّةِ، دَقَّ البَابَ بِنُعومَةٍ وخِفَّةٍ. فَسَمِعَ الجَدَّةَ المَرِيضَةَ تَقُولُ: "مَنِ الطَّارِقُ؟". فَأَجَابَهَا عَلَى الفَوْرِ: "أنَا لَيْلَى، أَحْمِلُ لَكِ الكَعْكَ والحَلِيبَ".

رَدَتِ الجَدَّةُ: "أُدْخُلِي يا عَزِيزَتِي، البَابُ مَفْتُوح. أَنَا مَرِيضَةٌ جِداً، ولاَ أقْوَى عَلَى النُهُوضِ". وبِسُرْعَةِ البَرْقِ، دَخَلَ الذِئْبُ المَلْعونُ وأَمْسَكَ بِالجَدَّةِ الحَنُونِ وابْتَلَعَهَا. ثُمَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: "يَا لَهَا مِنْ جَدَةٍ لَذِيذَةٍ!".



فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ، كَانَتْ لَيْلَى تَعْدُو فِي الغَابَةِ وَتَقْطِفُ الأَزْهَارَ. وحِينَ أَنْهَتْ بَاقَتَهَا، سَارَتْ بِاتِجَاهِ مَنْزِلِ جَدَّتِهَا. وهُنَاكَ، تَفَاجَأَتْ لِرُؤْيَةِ البَابِ مَفْتُوحاً. شَعَرَتْ لَيْلَى بِالقَلَقِ، وقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "عَادَةً أَفْرَحُ لِزِيَارَةِ جَدَّتِي لَكِنَّنِي اليَوْمَ لَسْتُ مُرْتَاحَةً".



لَمْ تَكُنْ تَدْرِي أنَ الذئبَ أكَلَ جدتَها وراحَ يتَرَقَّبُها. فَبَعْدَ أنْ فَتَّشَ خِزَانَةَ الجَدَةِ، وَجَدَ رِداءً مُزَرْكَشاً فَلَبِسَهُ وأَسْدَلَ السَتَائِرَ ثُمَ جلَسَ في السَرِيرِ يَنْتَظِرُ وُصُولَ الْفَتَاة.

دخلَتْ لَيْلَى إلَى الْبَيْتِ وقَالَتْ بِصَوْتٍ عَالٍ: "صَباحُ الخَيْرِ يا جَدَتِي". لَكِنَها لَمْ تَسْمَعْ أيَ جَوَاب.





فَاقْتَرَبَتْ مِنَ السَرِيرِ بَعْدَ أنْ فَتَحَتِ السَتائِرِ. ورَأَتْ جَدَتَها مُمَدَدَةً فِي الفِراشِ وقَدْ غَطَتْ وَجْهَهَا بِالرِداءِ. لَقَدْ كانَ مَنْظَرُها غَرِيباً جِداً.

سَأَلَتْهُ لَيْلَى: "لِمَ أذناكِ كَبِيرَتانِ جِداً؟" . أجَابَها الذِئْبُ: "لأِسْمَعَكِ جَيِداً يا طِفْلَتِي". ثُمَ سَأَلَتْهُ الفَتَاةُ: "لِمَ عَيْناكِ واسِعَتانِ جِداً؟".





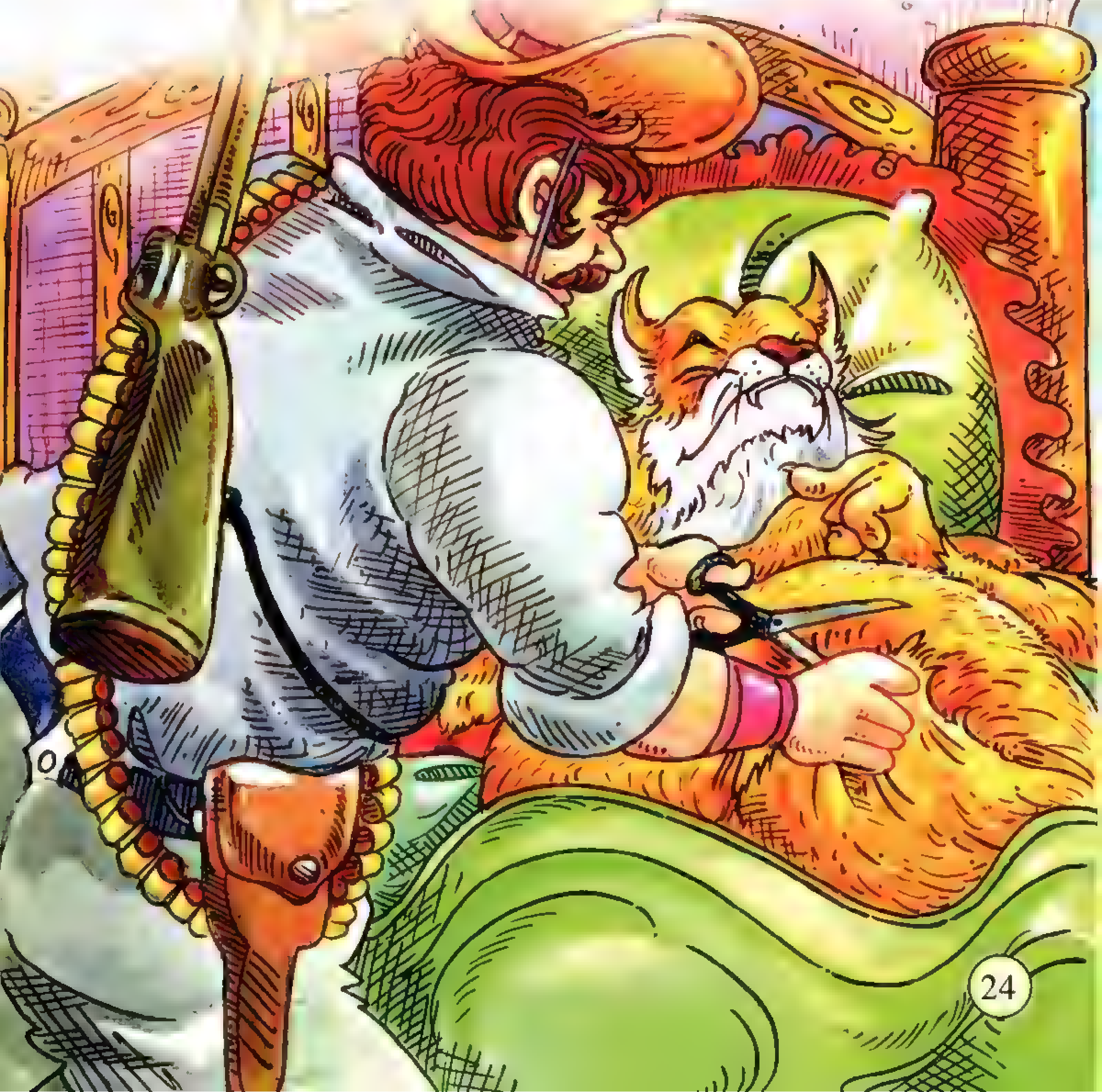
أجَابَها الذِئْبُ: "لأَراكِ جَيداً يا عَزِيزَتِي". ومَرَةً أُخْرَى سَأَلَتْه: "لِمَ فمُكِ كَبيرٌ جِداً؟" أجَابَها عِنْدَئِذٍ الذِئْبُ مُزَمْجِراً: "لآكُلَكِ بِسُرْعَةٍ".



ثمَ قفزَ عنِ السَريرِ، وأَمْسكَ بالفَتَاةِ المِسْكينَةِ وابْتلَعها. وعنْدَما أَنْهَى طَعَامَهُ، تَمَددَ علَى السَريرِ وغطَ في نَوْمٍ عَميقٍ وَرَاحَ يَشْخَرُ بأَعْلَى صَوْتِه. فَجْأَةً، دَخَلَ إلى الغُرْفَةِ صَيَادٌ كانَ يَمُرُ صُدْفَةً قُرْبَ المَكَانِ. وحِينَ رَأَى الذئْبَ مُمَددًا في السَرِيرِ، أمْسَكَ ببارُودَتِهِ وصَوَبَها نَحْوَ الحَيْوَانِ النَائِمِ.



وقَالَ الصيَّادُ عِنْدَئِذٍ: "أخيراً وَجدْتُكَ أيُها الذئبُ المَاكِر!" وحِينَ قرَّرَ أنْ يُطْلِقَ النارَ عَليْه، لَفتَهُ بَطنُ الذئْبِ المُنْتَفخ. قالَ في نَفْسِهِ: "يَبْدُو وكأَنَ الذئْبَ قَدِ ابْتَلَعَ شَخْصاً، ولعَلَّهُ يكُونُ صاحِبَ هَذا البَيْت". وأكْمَلَ قَائِلاً: "عَلَيَّ أنْ أَهُبَّ إلَى نَجدَتهِ، علَّني أَنْجَحُ في إنْقَاذِهِ". وحِينَهَا تراجَعَ عَنْ إطْلاَقِ النَارِ، وأَمْسَكَ المَقَصَّ وراحَ يَشُقُّ بَطنَ الذئْبِ النَائِمِ.



وَمَا إن فَتَحَ شِقّاً صَغيراً حَتَى رَأَى وَجْهَ الفْتَاةِ الصَغِيرَة. ظَلَّ يَشُقُّ بَطْنَ الذئْبِ إلَى أنْ تَمَكَّنَتْ لَيْلَى مِنَ الخُرُوجِ. فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِها وقَالَتْ: "كَمْ كُنْتُ خَائِفَةً وأنَا دَاخِلَ بَطْنِهِ المُظْلِمِ!". ثُمَّ أكْمَلَ الصَيادُ عَمَلَهُ واسْتَطاعَ إخْرَاجَ الجدّةِ العَجُوزِ المْرِيضَةَ.



فرِحَ الصَيادُ لِرؤيَةِ لَيْلَى وَجَدَتِها سَليمَتَيْن. وسَأَلَتَاهُ مُسْتَفسِرَتَيْن: "كَيْفَ عَرِفْتَ بِأَمْرِ الذئْبِ الْماكِر؟" فَأَخْبَرَهُمَا الصَيادُ أنهُ كانَ مارًا قُرْبَ الْبَيْتِ عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ شَخيرٍ عَالٍ. فَنَظَرَ عَبْرَ النَافِذَةِ فَشَاهَدَ الذئْبَ الْماكِرَ الَذي كانَ يَبْحَثُ عَنْهُ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ مُسْتَغرِقاً في النَوْمِ في سَريرِ الْعَجُوز.







شَعَرَتْ لَيْلَى وَجَدَتُها بِالامْتِنَانِ
لِلصَّيادِ الشَّهْمِ والشُّجاعِ الذَي
أنْقَذَهُمَا مِنَ الذئْبِ المَلْعُونِ. وكانَتَا
مَسْرُورَتَيْنِ لأنَهُمَا مازَالَتا علَى قَيْدِ
الحَياةِ وبِصِحَّةٍ جَيدَةٍ. وغَمَرَتِ الوَاحِدَةُ
الأُخْرَى وقَبَّلَتَا بَعْضَهُما فَرَحاً وجَزَلاً.

وقالَ لَهُمَا الصيّادُ إنَ الذئْبَ سبَّبَ إزْعَاجاً لِلْكَثيرِ مِنَ النَاسِ، وإنَ في وسْعِهِمَا الآنَ العَيْشَ بِسَلامٍ ومِنْ دُونِ خَوْف. ثُمَ غادَرَ الصيّادُ المكانَ وحَمَلَ مَعَهُ الذئْبَ الميِّت.



ثُمَ أَكَلَتِ الجَدَّةُ الكَعْكَ الطَيِّبَ وشَرِبَتِ الحَليبَ اللَّذيذَ، فَتَحَسَّنَتْ حالُها وشَعَرَتْ بِبَعْضِ النَشاطِ.



قَالَتْ لَيْلَى: "لَنْ أَتَكَلَّمَ مَعَ أي ذِئْبٍ بَعْدَ اليَوْمِ". وَرَدَّتْ الجَدَّةُ وَقَالَتْ:" لَنْ أَتْرُكَ بَابِي مَفْتُوحاً بَعْدَ اليَوْمِ".



رَجَعَتْ لَيْلَى إلَى مَنْزِلَهَا وَأَخْبَرَتْ وَالِدَتَهَا عَنِ الذِّئْبِ ومَا حَصَلَ لَهَا ولجِدَتِهَا. ووَعَدَتْ والِدَتَهَا أنَهَا سَتُنَفِذُ تَعْلِيمَاتِهَا وتَكُونُ حَذِرَة.

